التسامح فى القرآن الكريم

حسن عبدالجليل العبادله*

الحمد لله الذى أشرقت السماوات والأرض بنور وجهه الكريم، والصلاة والسلام على نبيه السَّمُح الرحيم المبعوث رحمة للعالمين قال تعالى: **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ**(الأنبياء:١٠٧)، **لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ**(التوبة:١٢٨)، وعلى آله الطاهرين وصحبه المكرمين ومن تخلق بخلقهم واهتدى بهديهم إلى يوم الدين. وبعد

فما من دين ارتضاه الله تعالى لعباده إلا وقضى فيه سبحانه أخلاق العفو والتسامح، فبها ينتظم سلك الحياة وترتقى بها البشرية ويتميز بها الإنسان عن باقى المخلوقات، فيحقق الغاية من وجوده على هذه الأرض على أكمل وجه. ولأهمية هذا الخلق العظيم أجاب النبى صلى الله عليه وسلم -الذى أوتى جوامع الكلم -من سأله عن أفضل الأعمال وأهونها بأن ذلك يتمثل فى السماحة والصبر؛ عن عبادة بن الصامت أنه قال: أتى رجل النبى صلى الله عليه وسلم فقال : يا نبى الله أى العمل أفضل؟ قال: الإيمان بالله وتصديق به وجهاد فى سبيله. قال: أريد أهون من ذلك يا رسول الله. قال: السماحة والصبر. (١) وإن ما نشهده اليوم من اختلاف وفرقة واتِّباع للأهواء والأنفس والشهوات، وإقصاء للغير بأبشع الوسائل حتى بين أبناء الدين الواحد إنما يكمن سببه فى البعد عن هذا الخلق العظيم، ومن هنا تظهر أهمية هذا الموضوع، وإماطة اللثام عن وجهه المشرق، ليسفر محياه بأبهى الصور، ولا تخفى منه خافية ليعلم من ابتعد عن أصل السماحة أهميته وضرورته لتقدم البشرية وعيشها بطمأنينة وسلام وأمان. ولأن القرآن الكريم هو أساس هذا الدين فإننى أحببت أن أظهر بعض أوجه سماحة الإسلام فى هذا الكتاب الكريم، والتى لا يمكن لأحد أن يستقصيها فى بحث أو كتاب، فالحنفية السمحة شعار هذا الدين. وفى سبيل تحقيق ذلك قسمت البحث إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة ؛ قسمت الفصل الأول إلى ثلاثة مباحث ، أتحدث فى الأول منها عن معنى التسامح فى اللغة والاصطلاح، وأشير فى المبحث الثاني إلى عدد من الكلمات القرآنية الكريمة التى تمثل أخلاق التسامح ، ومنها

---

* الأستاذ المشارك جامعة البلقاء التطبيقية، اردن

التوبة والمغفرة والعفو والصفح وكظم الغيظ، حيث أبين معانيها وأذكر شواهدها فى القرآن الكريم ، وأتحدث فى المبحث الثالث عن أنواع التسامح المادى والعرقى والفكرى والدينى وأذكر شواهد من آيات القرآن الكريم على كل وجه منها. وفى الفصل الثانى أظهر صورا من التسامح فى القرآن الكريم والتى تتمثل فى القصص القرآنى ، فى قصة آدم ، وابنيه ، وإبراهيم ، ويوسف ، ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين. وأشير فى الفصل الثالث إلى أهمية التسامح وعواقب تركه على ما هو ظاهر فى فهرس الموضوعات.

الفصل الأول: بيان معنى التسامح

المبحث الأول: معنى التسامح فى اللغة والاصطلاح

لغة: يرجع أصل اشتقاق كلمة التسامح إلى الجذر (سمح) والذى يستخدم ومشتقاته فى اللغة للدلالة على عدة معانى، فيقال: رَجُلٌ سَمُحٌ، ورِجَالٌ سُمَحَاءُ. ورَجُلٌ مِسُماحٌ، ورجالٌ مَسَامِيُحُ. وقد سَمُحَ سَمَاحَةً وسُمُوُحاً وسَمَاحاً: إِذا جَادَ بما لَدَيْهِ. ونِسُوَةٌ سِمَاحٌ. وسَمَّحَ: بمعنى سامَحَ، تَسُمِيُحاً. ويقولونَ: إِذا لم تَجِدُ عِزّاً فَسَمِّحُ: أى لِنُ وَهُنُ. وسامَحَنى فَسَمَحُتُه. والتَّسُمِيحُ: السُّرُعَةُ. والمُسَامَحَةُ: المُسَاهَلَةُ فى الطِّعَانِ والعَدُوِ وغيرِهما. وتَسامحوا تَساهَلوا وفى الحديث المشهور السَّماحُ رَباحٌ(٢) أَى المُساهلة فى الأَشياء تُرُبِحُ صاحبَها(٣) وفى الحديث أنّ ابن عباس سُئل عن رجل شرب لبناً محضاً أيتوَضَّأ؟ فقال: "اسُمح يُسُمَحُ لك "(٤)؛ معناه: سَهِّل يُسَهِّل لك وعليك، وأنشد: فَلَمّا تَنازَعنا الحَديثَ وَأَسمَحَت...(٥) قال: أسمحت: أسهلت وانقادت. ورُمُحٌ مُسَمَّحٌ: ثُقِّفَ حتّى لانَ. وعُوُدٌ سَمُحٌ بَيِّنُ السُّمُوُحَةِ والسَّمَاحَةِ: لا أُبَنَ فيه. والسِّمَاحُ: بُيُوُتٌ من أدَمٍ.(٦) وسَمَحَ لى بذلك يَسُمَحُ سَمَاحَةً وهى الموافقة على ما طلب(٧)، وسَمح لى فلان أى أعُطانى(٨). وأسُمَحَتُ قَرِينَتهُ إذا ذلّ واستقام، وقولهم: الححَنِيفيَّة السّمُحَةُ: ليس فيها ضيقٌ ولا شدة. تقول العرب: عليك بالحَقِّ فإِنَّ فيه لَمسُمَحاً أى مُتَّسعاً، كما قالوا: إِنَّ فيه لمندوحة، وقال ابن مقبل:

وإنى لأستحيى وفى الحق مَسُمحٌ إذا جاء باغى العُرُفِ أن أتَعَذَّرا(٩)

و "سَمُحَ ككَرُمَ سَمَاحاً وسَمَاحَةً وسُمُوحاً وسُمُوحَةً" بالضّم فيهما "وسَمُحاً" "بفتح فسكون" وسِمَاحاً ككِتَابِ "إِذا "جادَ "بما لَدَيُه "وكَرُمَ "(١٠) وفى الحديث يقول الله عز وجل: أَسُمِحُوا لعبدى كإِسماحه إِلى عبادى(١١) الإسماح لغة فى السَّماحِ يقال سَمَحَ وأَسُمَحَ إِذا جاد وأَعطى عن

كَرَمٍ وسَخاءٍ ...أَنشد ثعلب:

لو كنتَ تُعْطِى حين تُسْأَلُ سامَحَتْ   لك النَّفسُ واحْلَولاكَ كلُّ خَليل(١٢).وقيل سَمَّحَ هَرَب(١٣).

يتضح مما سبق أن كلمة السماحة ومشتقاتها تستخدم فى اللغة للدلالة على ؛ الجود والكرم والعطاء والسعة واللين والانقياد والتساهل والموافقة على الطلب والشىء القويم الذى لا اعوجاج فيه، والأمر الذى يخلو من الضيق والشدّة...وهذه المعانى فى حقيقة أمرها أخلاق إنسانية رفيعة،وآثار هذه المعانى اللغوية ظاهرة فى المعنى الاصطلاحى للتسامح بوضوح ، وهذا ما نراه فيما يأتى؛

التسامح اصطلاحا :

إذا كانت المعانى التى تؤديها كلمة التسامح من حيث اللغة تمثل صورا للأخلاق الإنسانية الرفيعة، فإننا نجد أن عبارات الباحثين تنوعت فى بيانهم لمصطلح التسامح، توصيفا لهذه الأخلاق؛

ففى الموسوعة الحرّة نجد التعريف الآتى :

> التسامح أو العفو:هى كلمة دارجة تستخدم للإشارة إلى الممارسات الجماعية كانت أم الفردية تقضى بنبذ التطرف أو ملاحقة كل من يعتقد أو يتصرف بطريقة مخالفة قد لا يوافق عليها المرء.تعد ممارسات النظم الشمولية نقيضاً للتسامح وتسمى تعصباً.مصطلح التسامح أكثر شيوعاً من مصطلحات أخرى مثل "القبول" و"الاحترام "التى تدين بها جماعات مختلفة.التسامح كمفهوم يتضمن القدرة على إيقاع العقوبة إلى جانب القرار الواعى بعدم استخدام تلك القدرة.يستخدم مصطلح التسامح عادة للإشارة إلى الممارسات الجماعية غير المبررة فى أى مجال كان وهى نادراً ما تفسح المجال للتصرفات العنيفة(١٤).

ومن التعريفات الاصطلاحية للتسامح أنه: نوع من أنواع الإحسان إلى النفوس التى جُبلت على حب من أحسن إليها، لذا فإن التسامح يؤدى إلى المحبة والتآلف ونبذ العنف والتنافر، والتسامح هو :القلب النابض لحياة طيبة ونفس زكية خالية من العنف والتطرف (١٥).

وعرّفه آخر بقوله :هو التجاوز والعفو، وهو دعامة من دعائم العلاقات الإنسانية الإسلامية ...والتسامح فى الفكر الغربى من المفاهيم والمصطلحات التى ولدت فى عصور الإصلاح الدينى التى أعقبت القرون الدموية.وتشير دائرة المعارف البريطانية إلى أن مفهوم التسامح مرتبط بالتعددية وقبول

الاختلاف والسماح بحرية الرأى، ثم يؤدى بعد ذلك إلى العفو والتجاوز(١٦). وتحدث آخر عن معناه الحديث فقال: والتسامح بالمعنى الحديث يدل على قبول اختلاف الآخرين سواء فى الدين أم العرق أم السياسة أو عدم منع الآخرين من أن يكونوا آخرين أو إكراههم على التخلى عن آخريتهم(١٧).

وهناك العديد من العبارات التى يحاول أصحابها توصيف التسامح بها تنتشر عبر منتديات الإنترنت، منها: التسامح هو موقف من الآخر سواء كان إنسانا أو فكرا أو رأيا ,انه الموقف الذى ينم عن سعة صدر واستعداد لفهم وتفهم الآخرين سواء كانوا أجانب مختلفين فى الأصل أو الجنس أو الدين أو اللغة ,أو كانوا من أبناء الوطن و لكنهم يختلفون فى الرأى و الفكر والمصالح.

أخلص من هذه الاصطلاحات لمعنى التسامح بالقول:

التسامح :هو أدب خُلُقى، وخُلق إنسانى رفيع، يدفع صاحبه إلى التَرَفُّع عن العدل مع القدرة عليه إلى ما هو أفضل منه وهو الإحسان لمن له عليه حق، الأمر الذى يؤدى إلى نبذ الشحناء والاختلاف وشد أواصر اللُّحمة والمحبة بين أفراد المجتمعات، وتحقيق خلافة الإنسان فى الأرض على أكمل الأوجه، وتعايش الإنسانية جميعا فى وئام وسلام .

وسواء أُرِيدَ بوزن التفاعل فى هذه الكلمة (التسامح)، المشاركة فى المسامحة، أم المبالغة فيها من أحد الطرفين، إلا أن هذه الكلمة ومشتقاتها لم ترد فى القرآن الكريم، والذى يمعن النظر فى القرآن الكريم يجد معانى التسامح تتجه إليه من كل حدب وصوب، فآيات القرآن الكريم زاخرة بهذه المعانى، إذ هو الرسالة السمحة التى ارتضاها الله سبحانه وتعالى مكمّلة ومظهرة لسماحة الرسالات السابقة والمرسلين عليهم وعلى نبينا أفضل الصلاة وأكمل التسليم. فكلمة التسامح تدل على مفهوم كلى، أما الكلمات القرآنية فتدل على التطبيق العملى للتسامح. وفى المبحث الآتى سأتطرق لبيان عدد من الألفاظ التى وردت فى القرآن الكريم حاملة ومجسّدة لمعانى التسامح.

المبحث الثانى: الألفاظ التى وردت فى القرآن الكريم دالة على معنى التسامح

شاء الله سبحانه وتعالى أن يكون القرآن الكريم هو خاتم الرسالات السماوية، والإسلام دينه الذى يرتضيه، قال تعالى: **وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ**(آل عمران:٨٥)، وقد جعل الله سبحانه وتعالى السماحة أساسا من أسس هذا الدين الحنيف فقال سبحانه: **وَمَنْ أَحْسَنُ دِيناً مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَاتَّخَذَ اللَّهُ**

إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً(النساء١٢٥)، وقال سبحانه:**قُلْ إِنَّنِى هَدَانِى رَبِّى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِيناً قِيَماً مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**(الأنعام:١٦١)، وهذا ما بيّنه النبى صلى الله عليه وسلم فى سنّته، قولا وفعلا وخُلقا، فقال صلى الله عليه وسلم:أحب الدين إلى الله الحنيفية السمحة(١٨)، وقال صلى الله عليه وسلم فيما رواه عنه البخارى بسنده إلى أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال: إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه(١٩)، وفى حديث آخر يظهر معنى السماحة يقول صلى الله عليه وسلم : رحم الله رجلا سمحا إذا باع وإذا اشترى وإذا اقتضى(٢٠). وعديدة هى الكلمات، والمعانى التى وردت فى القرآن الكريم مؤصّلة لحقيقة التسامح، أورد منها -لا على سبيل الحصر -ما يأتى، مبينا معنى كل كلمة، وشواهدها من آيات القرآن الكريم:

أولا:التوبة:

ومعنى التَّوْبةُ الرجوع عن الذنب واستَتَابَهُ سأله أن يتوب(٢١) والتَّوْبَةُ:الرُّجُوعُ من الذَّنْبِ.وفى الحديث:النَّدَمُ تَوْبَةٌ(٢٢).وتابَ إلى اللَّهِ يَتُوبُ تَوْباً وتَوْبةً ومَتاباً:أَناب ورَجَعَ عن المَعْصِيةِ إلى الطاعةِ.وتابَ اللَّهُ عليه:وفَّقَه لَها.ورَجل تَوَّابٌ:تائِبٌ إلى اللَّه.واللَّهُ تَوّابٌ:يَتُوبُ عَلَى عَبْدِهِ.وأَصلُ تاب عاد إلى اللَّهِ ورَجَعَ وأَنابَ.وتابَ اللَّهُ عليه أَى:عادَ عليه بالمَغْفِرَة.واسْتَتَبْتُ فُلاناً:عَرَضْتُ عليه التَّوْبَةَ مما اقْتَرَف أَى الرُّجُوعَ والنَّدَمَ على ما فَرَطَ منه (٢٣).

يقول أبو السعود :التوبة هى الرجوع عن المعاصى بالندم عليها والعزم على أن لا يعاودها أبدا.وروى جابر رضى الله عنه أن أعرابيا دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لعلى بن أبى طالب: ياأمير المؤمنين وما التوبة قال اسم يقع على ستة معان على الماضى من الذنوب الندامة ولتضييع الفرائض الإعادة ورد المظالم وإذابة النفس فى الطاعة كما ربيتها فى المعصية وإذاقتها مرارة الطاعة كما أذقتها حلاوة المعصية والبكاء بدل كل ضحك ضحكته(٢٤) .ويقول المناوى:باب الأبواب هو التوبة لأنه أول ما يدخل إليه العبد حضرات القرب من جناب الرب(٢٥).

والتوبة من أعظم أبواب السماحة فى الإسلام، فهذا الدين الحنيف لم يترك الباب موصدا أمام من يخطئ ويتجاوز الحدود، فيمنعه من الدخول إلى رحاب هذا الدين الحنيف، بل فتح جميع أبواب الرحمة التى تؤدى إلى توافق المجتمع وانسجامه وعيشه بسلام.ومن المعلوم بالضرورة أن المخطء إذا تاب وعاد عن خطئه زاد ذلك من أمان المجتمع بقلة عدد المخطئين وزيادة عدد الصالحين.والأكثر

من ذلك أن سماحة الإسلام جعلت التائب من الذنب كمن لا ذنب له؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:التائب من الذنب كمن لا ذنب له(٢٦) .وآيات القرآن الكريم التى تشير إلى التوبة كثيرة منها :

١-قول الله تعالى:**فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ** (المائدة:٣٩)

٢-**وَعَلَى الثَّلاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ**(التوبة:١١٨)

٣-**فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**(هود 112)

٤-**إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلا يُظْلَمُونَ شَيْئاً** (مريم: ٦٠)

٥-**وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَى**(طه:٨٢)

٦-**وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَاباً**. (الفرقان:٧١)

٧- **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحاً عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ يَوْمَ لا يُخْزِى اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**(التحريم:٨)

٨-**وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعاً حَسَناً إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّى أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ**.(هود:٣)

٩-**وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ**.(هود:٥٢)

١٠-**وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّى رَحِيمٌ وَدُودٌ**(هود:٩٠)

والأثر الآتى يبين أهمية التوبة فى رجوع الإنسان عن الشرك وتماديه فيه ومقاتلته للمسلمين-حتى فى حالة الردّة عن دين الله-؛ روى صاحب المستدرك بسنده عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: كان رجل من الأنصار أسلم ثم ارتد، فلحق بالمشركين ثم ندم، فأرسل إلى قومه، أن سلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم هل لى من توبة؟ قال:فنزلت:**كَيْفَ يَهْدِى اللَّهُ قَوْماً كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ...إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**)(آل عمران:٨٦-٨٩) فأرسل إليه قومه فأسلم(٢٧).

والتوبة الصحيحة قد تكون سببا لدخول الجنّة وإن لم يتمكن صاحبها من عمل خير قط وهذه من أعظم صور تسامح الدين الإسلامى التى حث عليها نبى الرحمة صلى الله عليه وسلم، فقال صلوات

الله وسلامه عليه -معلما صحبه الكرام أسس التسامح فى الإسلام-:

كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعه وتسعين نفسا فسأل عن أعلم أهل الأرض فدل على راهب فأتاه فقال إنه قتل تسعة وتسعين نفسا فهل له من توبة فقال لا فقتله فكمل به مائة ثم سأل عن أعلم أهل الأرض فدل على رجل عالم فقال إنه قتل مائة نفس فهل له من توبة فقال نعم ومن يحول بينه وبين التوبة انطلق إلى أرض كذا وكذا فإن بها أناسا يعبدون الله فاعبد الله معهم ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء فأنطلق حتى إذا نصف الطريق أتاه الموت فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة جاء تائبا مقبلا بقلبه إلى الله وقالت ملائكة العذاب إنه لم يعمل خيرا قط فأتاهم ملك فى صورة آدمى فجعلوه بينهم فقال قيسوا ما بين الأرضين فإلى أيتهما كان أدنى فهو له. فقاسوه فوجدوه أدنى إلى الأرض التى أراد فقبضته ملائكة الرحمة قال قتادة فقال الحسن ذكر لنا أنه لما أتاه الموت نأى بصدره (٢٨).

ثانيا: المغفرة:

قال ابن منظور: الغَفُورُ الغَفّارُ جلّ ثناؤه وهما من أَبنية المبالغة ومعناهما؛ الساتر لذنوب عباده، المتجاوز عن خطاياهم وذنوبهم. يقال: اللهمَّ اغفر لنا مَغْفرة وغَفْراً وغُفْراناً. وإنك أَنت الغَفُور الغَفّار ياأَهل المَغْفِرة. وأَصل الغَفْرِ التغطية والستر غَفَرَ الله ذنوبه أَى سترها(٢٩). وقال الأزهرى: أصل الغفر: الستر والتغطية، وغفرالله ذنوبه: أى سترهاولم يفضحه بهاعلى رؤوس الملأ. وكل شىء سترته فقد غفرته(٣٠). وخص الجرجانى المغفرة بستر السيد القادر على من هو دونه فقال: المغفرة هى أن يستر القادرالقبيح الصادر ممن تحت قدرته حتى أن العبد إن سترعيب سيده مخافة عتابه لا يقال غفر له (٣١) وبما أن المغفرة هى ستر الذنوب وعدم كشف عورات المذنبين فهى بذلك تكون من أرفع أخلاق التسامح مكانة، إذ أن عدم إظهار الذنوب وفضح مرتكبها على الخلائق يفتح أبواب التوبة وعمل الحسنى لمن أذنب تكفيرا عن ذنبه، أما إن كشفت عيوب الناس وظهرت سوء اتهم كان ذلك سببا فى عدم رجوعهم عن هذه الذنوب، وأصبحت وصمة عار لا تفارق صاحبها حيثما توجه، ومن عرف عند الناس بذنوبه عدّوه كالمريض الذى ينبغى أن يبتعدوا عنه، وظاهر ما فى ذلك من أثر نفسى على هذا الإنسان التائب.

وآيات القرآن الكريم التى تتحدث عن المغفرة كثيرة، منها ما يأتى :

١-**لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَو تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**(البقرة:٢٨٤)

٢-**آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ.** (البقرة:٢٨٥)

٣-**وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُوراً رَحِيماً.**(النساء:١١٠)

٤-**وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ.** (لأنفال:٣٣)

٥-**قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ**(لأنفال:٣٣)

٦-**وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ**(الرعد:٦)

ومن كرم الله سبحانه وتعالى أن جعل ملائكة يستغفرن لعباده التائبين، فقال جل جلاله:

٧-**الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْماً فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ**(غافر:٧)

٨-**تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ وَالْمَلائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَلا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ** (الشورى:٥)

وإذا كانت أكثر الآيات الكريمة تجعل المغفرة خاصة بالله سبحانه وتعالى، فهو المطلع على جميع الذنوب لا تخفى عليه خافية، وهو الذى يسترها فى الدنيا والآخرة، إلا أن الله سبحانه وتعالى أثنى على عباده الذين يتخلقون بهذا الخُلق العظيم، وندب عباده للتحلى به فقال جل جلاله:

٩-**وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ.**(الشورى:٣٧)

١٠-**وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ**(الشورى:٤٣)

١١-**قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْماً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ.**(الجاثية:١٤)

١٢-**وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ.**(التغابن:١٤)

ثالثا:العفو:

يقول ابن منظور:(عفا) فى أَسماءِ الله تعالى العَفُوُّ وهو فَعُولٌ من العَفْوِ وهو التَّجاوُزُ عن الذنب وتَرْكُ العِقابِ عليه وأَصلُه المَحْوُ والطَّمس وهو من أَبْنية المُبالَغةِ يقال عَفَا يَعْفُو عَفْواً فهو عافٍ وعَفُوٌّ ...والله تعالى العَفُوُّ الغَفُور وكلُّ من استحقَّ عُقُوبةً فتَرَكْتَها فقد عَفَوْتَ عنه...عفت الرياحُ الآثارَ إِذا دَرَسَتْها

ومَحَتُها...وفى حديث أَبى بكر رضى الله عنه :سَلُوا اللهَ العَفْو والعافية والمُعافاة(٣٢).فأَما العَفْوُ فهو ما وصفُناه من مَحْو الله تعالى ذُنوبَ عبده عنه، وأَما العافية فهو أَن يُعافيَهُ الله تعالى من سُقْمٍ أَو بَلِيَّةٍ وهى الصِّحَّةُ ضدُّ المَرَض يقال عافاهُ الله وأَعْفاه أَى وهَب له العافية من العِلَل والبَلايا، وأَما المُعافاةُ فأَنْ يُعافِيَكَ اللهُ من الناس ويُعافِيَهم منكَ أَى يُغْنيك عنهم ويغنيهم عنك ويصرف أَذاهم عنك وأَذاك عنهم وقيل هى مُفاعَلَة من العفوِ وهو أَن يَعْفُوَ عن الناس ويَعْفُوا هُمْ عنه. (٣٣)

يظهر من هذا التعريف أن العفو تجاوز المعتدَى عليه عن ذنب المعتدى وترك عقابه عن الذنب الذى اقترفه؛ ولا شك أن الذى يترك العقاب هو القادر عليه.وهذه الكلمة القرآنية تمثل خلقا رفيعا من أعظم أخلاق التسامح.

ويظهر ذلك أيضا فى تفسير الزمخشرى -رحمه الله -لقول الله تعالى:**إِنْ تُبْدُوا خَيْراً أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوّاً قَدِيراً**(النساء:١٤٩)، حيث يقول:والدليل على أن العفو هو الغرض المقصود بذكر إبداء الخير وإخفائه قوله: **فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوّاً قَدِيراً** أى يعفو عن الجانين مع قدرته على الانتقام، فعليكم أن تقتدوا بسنة الله (٣٤). وفرق أهل التفسير بين العفو والمغفرة بقولهم :

إن طلب العفو هو أن يسقط عنه عقاب ذنوبه، وطلب المغفرة هو أن يستر عليه صوناً له من الفضيحة كأن العبد يقول:أطلب منك العفو وإذا عفوت عنى فاستره على فإذا عفا الله تعالى عن العبد وستره طلب الرحمة التى هى الإنعام والإحسان ليفوز بالنعيم والثواب(٣٥). وآيات القرآن الكريم التى تثنى على هذا الخلق السمح الرفيع وتحث الناس على التخلق والتحلى به كثيرة منها :

١-قول الله تعالى:**وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِى بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى**.(البقرة:٢٣٧)

والعَفْوَ هاهنا معناهُ الإِفْضالُ بإِعْطاء ما لا يَجبُ على الزوج للزوجة المطلَّقة قبل الدخول، أَو تركُ المرأَة ما يَجبُ لها من نصف المهر لمطلقها.يقال عَفَوْتُ لِفلان بمالى إِذا أَفْضَلْت له فأَعْطَيْته وعَفَوْت له عمَّا لى عليه إِذا تركْتَه له(٣٦)، وهذا الأمر من أعظم صور التسامح ورفعة الأخلاق حتى بين الزوجين المطلقين.

٢-وقوله تعالى:**إِنْ تُبْدُوا خَيْراً أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوّاً قَدِيراً**(النساء:١٤٩)

٣-وقوله تعالى:**يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيراً مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ**

كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ.(المائدة:١٥)

٤-وقوله تعالى:**وَلا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِى الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِى سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ**.(النور:٢٢)

٥-وقوله تعالى:**وَهُوَ الَّذِى يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ**.(الشورى:٢٥)

٦-وقوله تعالى:**وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ**.(الشورى:٣٠)

٧-وقوله تعالى:**الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِى وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَراً مِنَ الْقَوْلِ وَزُوراً وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ**.(المجادلة:٢)

٨-وقوله تعالى:**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلادِكُمْ عَدُوّاً لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**.(التغابن:١٤)

٩-والآية الآتية تبين أن العدل بالاقتصاص من الظالم شرع الله، لكن الله سبحانه وتعالى يمدح نفسه بالعفو والمغفرة، مبينا لعباده أنه من أراد سمح الأخلاق وأرفعها فليتحلى بهذه الصفات؛ وهى قوله تعالى:**ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِىَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ**.(الحج:٦٠)

١٠-إن أعظم صور التسامح المتجسدة فى هذا الخلق الرفيع، ما أشار إليه قول الله سبحانه وتعالى: **يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِى الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالأُنْثَى بِالأُنْثَى فَمَنْ عُفِىَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ**.(البقرة:١٧٨) حيث أظهرت هذا الآية الكريمة شرع الله سبحانه وتعالى وعدله فى القصاص الذى كان فى جميع الشرائع السابقة، وفضل الله تعالى على هذه الأمة أن حلَّاها بأردية السماحة ومَنّ عليها بأرفع الأخلاق، فأجاز لها قبول الدية فى المقتول، وقد أوضح ذلك ابنَ عباسٍ رضى الله عنهما فقال: كان القصاصُ فى بنى إسرائيلَ ولم تكن فيهم الدِّيَة...فالعَفُوُ أن تُقبَلَ الديَةُ فى العَمدِ، ذلك تخفيفٌ من ربِّكم مما كُتِبَ على من كان قَبلَكم.يطلُب هذا بإحسانٍ ويُؤَدِّى هذا بإحسانٍ...وليس العَفُو فى قوله فمن عُفِىَ له من أَخيه عَفُواً من ولىِّ الدَّمِ، ولكنه عفوٌ من الله عز وجل وذلك أَنَّ سائرَ الأُمَم قبلَ هذه الأُمَّة لم يكن لهم أَخذُ الدِّية إذا قُتِلَ قتيل فجعَله الله لهذه الأُمة عَفُواً منه وفَضُلاً مع اختيار وَلىِّ الدمِ ذلك فى العمُد...فمن اعْتَدَى أَى فمن سَفَكَ دَمَ قاتل وليِّه بعدَ قبولِه الدِّيَة فله عذاب أَليم.(٣٧)

١١-وفى هذا الموضوع يقول سيد قطب رحمه الله، عند تفسيره لقوله تعالى :**وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا**

فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ.(الشورى: ٤٠)

فهذا هو الأصل فى الجزاء.مقابلة السيئة بالسيئة، كى لا يتبجح الشر ويطغى، حين لا يجد رادعاً يكفه عن الإفساد فى الأرض فيمضى وهو آمن مطمئن.ذلك مع استحباب العفو ابتغاء أجر الله وإصلاح النفس من الغيظ، وإصلاح الجماعة من الأحقاد.وهو استثناء من تلك القاعدة.والعفو لا يكون إلا مع المقدرة على جزاء السيئة بالسيئة.فهنا يكون العفو وزنه ووقعه فى إصلاح المعتدى والمسامح سواء.فالمعتدى حين يشعر بأن العفو جاء سماحة ولم يجء ضعفا يخجل ويستحيى، ويحس بأن خصمه الذى عفا هو الأعلى، والقوى الذى يعفو تصفو نفسه وتعلو.فالعفو عندئذ خير لهذا وهذا.ولا كذلك عند الضعف والعجز، وما يجوز أن يذكر العفو عند العجز، فليس له ثمة وجود.وهو شر يطمع المعتدى ويذل المعتدى عليه، وينشر فى الأرض الفساد.)إنه لا يحب الظالمين(وهذا توكيد للقاعدة الأولى:**وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا**من ناحية، وإيحاء بالوقوف عند رد المساء ة أو العفو عنها.وعدم تجاوز الحد فى الاعتداء ، من ناحية أخرى.وتوكيد آخر أكثر تفصيلا:**وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ +إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**.(الشورى:٤١،٤٢)فالذى ينتصر بعد ظلمه، ويجزى السيئة بالسيئة، ولا يعتدى، ليس عليه من جناح وهو يزاول حقه المشروع، فما لأحد عليه من سلطان، ولا يجوز أن يقف فى طريقه أحد.إنما الذين يجب الوقوف فى طريقهم هم الذين يظلمون الناس، ويبغون فى الأرض بغير الحق.فإن الأرض لا تصلح وفيها ظالم لا يقف له الناس ليكفوه ويمنعوه من ظلمه؛ وفيها باغ يجور ولا يجد من يقاومه ويقتص منه.والله يتوعد الظالم الباغى بالعذاب الأليم.ولكن على الناس كذلك أن يقفوا له ويأخذوا عليه الطريق.ثم يعود إلى التوازن والاعتدال وضبط النفس والصبر والسماحة فى الحالات الفردية، وعند المقدرة على الدفع كما هو مفهوم؛ وحين يكون الصبر والسماحة استعلاء لا استخذاء ؛ وتجملاً لا ذلاً:**وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ**.(الشورى:٤٣)ومجموعة النصوص فى هذه القضية تصور الاعتدال والتوازن بين الاتجاهين؛ وتحرص على صيانة النفس من الحقد والغيظ، ومن الضعف والذل، ومن الجور والبغى.وتعلقها بالله ورضاه فى كل حال.وتجعل الصبر زاد الرحلة الأصيل.(٣٨)

رابعا:الصفح:

وضَّح الأصفهانى معنى الصفح وأظهر الفرق بينه وبين العفو فقال :والصفح:ترك التثريب، وهو أبلغ من

العفو، ولذلك قال: **فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ**(البقرة:١٠٩)، وقد يعفو الإنسان ولا يصفح. قال: **فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلامٌ**. (الزخرف:٨٩)، **فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ**. (الحجر:٨٥) وعلى نحوه قال المناوى فى التعاريف: الصفح ترك التأنيب وهو أبلغ من العفو فقد يعفو ولا يصفح(٤٠).

وقال الإمام الطبرى فى معرض تفسيره للآية الكريمة: **فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ**. (الحجر:٨٥):

فأعرض عنهم إعراضا جميلا واعف عنهم عفوا حسنا. (٤١) وهو ما خلا عن عتاب. (٤٢) أما الإمام الواحدى فقال: أى أعرض إعراضا يغير فحش ولا جزع. (٤٣) وأورد السيوطى بسنده عن على بن أبى طالب أنه قال: الرضا بغير عتاب(٤٤). وقال السعدى فى تفسيره: وهو الصفح الذى لا أذية فيه بل قابل إساء ة المسىء بالإحسان وذنبه بالغفران لتنال من ربك جزيل الأجر والثواب فإن كل ما هو آت فهو قريب وقد ظهر لى معنى أحسن مما ذكرت هنا وهو أن المأمور به هو الصفح الجميل أى الحسن الذى قد سلم من الحقد والأذية القولية والفعلية دون الصفح الذى ليس بجميل وهو الصفح فى غير محله فلا يصفح حيث اقتضى المقام العقوبة كعقوبة المعتدين الظالمين الذين لا ينفع فيهم إلا العقوبة(٤٥) فالعفو: ترك المؤاخذة بالذنب، والصفح: ترك أثره من النفس.

وآيات القرآن الكريم التى تحث الناس على التحلى بهذا الخلق السمح العظيم عديدة منها:

١-قول الله سبحانه وتعالى: **وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**. (البقرة:١٠٩)

٢: وقوله تعالى: ... **فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**. (المائدة:١٣)

٣-وقوله تعالى: ... **وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ**. (الحجر:٨٥)

٤-وقوله تعالى: **وَلا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ**. (النور:٢٢)

٥-وقوله تعالى: **فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ**. (الزخرف:٨٩)

٦-وقوله تعالى: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلادِكُمْ عَدُوّاً لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**. (التغابن:١٤)

خامسا: كظم الغيظ

وهذا الخلق العظيم من أرفع أخلاق التسامح وأعظمها شأنا خصوصا إذا ما جمع مع باقى الأخلاق السمحة الأخرى، وقد كشف أهل التفسير عن معنى هذا الخُلُق مستدلين بالمعنى اللغوى للكظم فقالوا عند تفسيرهم قول الله تعالى: **وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ**. (آل عمران: ١٣٤): والكظم حبس الشىء عند امتلائه ومنه قوله تعالى: **إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ**. (غافر: ١٨)؛ أى الجارعين الغيظ عند امتلاء نفوسهم منه، الممسكين عليه الكافين عن إمضائه مع القدرة، من كَظَمْتُ القربة إذا ملأتها وشددت رأسها، وكظم الغيظ أن يمتلء غيظا فيرده فى جوفه ولا يظهره لا بقول ولا بفعل، وأن يمسك على ما فى نفسه منه بالصبر ولا يظهر له أثرا. والغيظ توقد حرارة القلب من الغضب، وعن النبى صلى الله عليه وسلم من كظم غيظا وهو بقدر على إنقاذه ملأ الله قلبه أمنا وإيمانا. (٤٦) ومن المعلوم أن الغضب إذا سيطر على الإنسان أخذ منه كلّ مأخذ حتى يخرجه عن جميع أطواره، وهنا تظهر سماحة هذا الدين بالحث على كظم الغيظ إذ فيه أرفع درجات السماحة، ومن الآيات الدالة على شدّة تأجج المشاعر التى تسيطر على الإنسان من غيظ:

١ـ قوله تعالى: **وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ**. (يوسف: ٨٤)
٢ـ **فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ**. (القلم: ٤٨)
٣ـ **وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلا شَفِيعٍ يُطَاعُ**. (غافر: ١٨)

فإذا كانت الآيات السابقة تصوّر شدة البأس، وتأجج الحال الذى يكون فيه من وصف بالكظم، فإن الله سبحانه وتعالى جعل أعظم جزاء لمن يكظم غيظه ويطفء النار التى تتقد فى صدره ويعفوعن المسىء بل ويزيد ذلك بالإحسان، طاعة لله واحتسابا لرضاه، حيث قال سبحانه:

٤ـ **وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ+الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**. (آل عمران: ١٣٣، ١٣٤)

فكأن هذه الجنّة أعدت أصلا لهؤلاء الموصوفين فى الآية السابقة.

ومن عظم هذا الخلق السمح أنه كان سبيلا للإحسان عند من تخلق به، وكان سبيلا لتحرير الرقيق من العبودية؛ فمن اللطائف التى تروى فى هذا الباب ما أورده الإمام البيهقى عن على بن الحسين رحمهم الله حيث يقول: جعلت جارية لعلى بن الحسين تسكب عليه الماء فتهيأ للصلاة فسقط الإبريق من يد

الجارية على وجهه فشجه فرفع على بن الحسين رأسه إليها فقالت الجارية:إن الله عز وجل يقول:) والكاظمين الغيظ(فقال لها:قد كظمت غيظى.قالت:)والعافين عن الناس(فقال لها:قد عفا الله عنك.قالت:)والله يحب المحسنين(قال:اذهبى فأنت حرة.(٤٧)

وروى آخرون هذه القصة عن ميمون بن مهران فقالوا: وكان عند ميمون بن مهران ضيف فاستعجل على جاريته بالعشاء ، فجاء ت مسرعة ومعها قصعة مملوء ة، فعثرت وأراقتها على رأس سيدها ميمون.فقال:يا جارية أحرقتنى.قالت:يا معلم الخير ومؤدب الناس، ارجع إلى ما قال الله تعالى.قال:وما قال الله تعالى؟ قالت:قال **وَالْكَاظِمِيْنَ الْغَيْظَ** قال:قد كظمت غيظى.قالت:**وَالْعَافِيْنَ عَنِ النَّاسِ**.قال:قد عفوت عنك.قالت:زد فإن الله تعالى يقول:**وَاللّٰهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِيْنَ**. قال:أنت حرة لوجه الله تعالى(٤٨) وليس هنالك ما يمنع من تكرار القصّة.

فما من خُلُق أسمح من هذه الأخلاق، ولا دين أكرم من الدين الذى يدعو إلى هذه المَكرُمات، التى تهنء عيش الإنسان بالسلام فى حياته وبعد الممات. وفى هذا الباب أيضا يروى السيوطى عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:ما من جرعة أحب إلى الله من جرعة غيظ يكظمها عبد، ما كظم عبد لله إلا ملأ الله جوفه إيمانا.(٤٩) وفى حديث آخر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:من كظم غيظا وهو قادر على أن ينفذه دعاه الله على رؤوس الخلائق حتى يخيره من أى الحور شاء.(٥٠) أكتفى بهذا القدر من الكلمات القرآنية التى تجسد السماحة، والتى هى كثيرة فى القرآن الكريم، نحو الإحسان، واليسر، ورفع الحرج...وأنتقل إلى المبحث الثالث الذى أتحدث فيه عن أنواع التسامح۔

المبحث الثالث:أنواع التسامح

بما أن الغاية من التسامح هى الحيلولة دون وجود الشحناء والبغضاء فى المجتمعات، ونشر روح المحبة والمودة بين أفراده، فإن الناس عادة ما يختلفون فى الأمور المادية والعرقية والفكرية والدينية، وقد أَصَّل القرآن الكريم والسنة النبوية المشرّفة أفضل أسس التسامح لكل نوع منها، ومن ذلك؛

١۔التسامح المادى:بيّن الله سبحانه وتعالى أن الإنسان مجبول على حب الشهوات، فقال: **زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ**.(آل عمران:١٤) ولم يَدَع الإنسان لنفسه أن

تتحكم فى شهواته، فقد جعل الله تعالى فى مال الأغنياء حق للفقراء ، وزيادة على ذلك جعل الإنفاق وسيلة لتكفير الذنوب، وهذا كله كى لا يكون المال دولة فى أيدى فئة من الناس دون غيرهم، مما يؤدى إلى تجذّر البغضاء بين أفراد المجتمع. وفوق هذا الحق الواجب فى مال الأغنياء ، ندب الله سبحانه عباده على الإنفاق، وأوجب حبه للمحسنين الذين لا يجعلون للكرم حدودا فقال سبحانه وتعالى: **وَأَنفِقُوا فِى سَبِيلِ اللَّهِ وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ.** (البقرة: ١٩٥)، وقال جلّ من قائل: **الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ.** (آل عمران: ١٣٤) وقال سبحانه: **وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلاً مَعْرُوفًا.** (النساء: ٨) وما من شك أن الفقير إذا ما أُعطِى حاجته كان عنصرا فاعلا فى المجتمع، ولن يشعر إلا بالتقدير والمحبة لمن أحسن إليه.

٢ـ التسامح العرقى: إذا كنا نشهد إلى هذا العصر أحداثا من التمييز العرقى والعنصرى بين بعض أفراد المجتمعات البعيدة عن أسس التسامح، فإن ديننا الحنيف جعل الناس سواسية كأسنان المشط لا فضل لأحد منهم على أحد إلا بالتقوى ؛ فقال صلى الله عليه وسلم : إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم. بل جعل الله سبحانه وتعالى اختلاف الألسن والألوان آيات من آياته، وهى بذلك سواء فلا تقل عظمة آيته فى خلق الأسود أسودا عن خلق الأبيض قال سبحانه: **وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِى ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ.** (الروم: ٢٢) وجعل الأفضلية فى الإسلام للتقوى فقال سبحانه: **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ.** (الحجرات: ١٣)

٣ـ التسامح الفكرى: ويتمثل ذلك فى نشر الإنسان لأفكاره ومبادئه، فلا يجعل القوة واجتثاث الطرف المقابل وسيلة لبسط سيطرته ونفوذه، وإظهار أن الحق معه، بل لا بد أن يكون الحوار مبنى على الرفق واللين فى بيان البرهان والدليل، فإن امتنع الطرف الآخر عن الانضواء تحت مظلة الحق فليس للطرف الأول عليه من سلطان، يقول الله سبحانه وتعالى: **ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ.** (النحل: ١٢٥)، ويقول سبحانه: **وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِى أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ.** (العنكبوت: ٤٦) وقال سبحانه مخاطبا نبيه

موسى وهارون: **اِذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى +فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَيِّناً لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى**.(طه٤٣،٤٤)

٤ـالتسامح الدينى:هذا النوع من التسامح يتمثل بعدم إكراه الناس على الدخول فى أى دين، وعلى المتدين إبراز ميزات دينه وترغيب الناس بدخوله دون أن أى نوع من أنواع الإكراه :يقول سبحانه وتعالى: **لا إِكْرَاهَ فِى الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**.(البقرة:٢٥٦) ويقول سبحانه:**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ**. (الحج:١٧) ويقول جل جلاله:**قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ**.(يونس:١٠٨) ويقول سبحانه:**قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِىَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِىَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ**.(البقرة:١٣٦)،**وَأُمِرْتُ لأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لاَحُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ اللهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ**(الشورى:١٥)

الفصل الثانى:صور من التسامح فى القرآن الكريم

آيات الكتاب العزيز زاخرة بصور التسامح بكافّة أنواعه، وسأتطرق فيما يأتى-بإذن الله تعالى-إلى بيان صور من التسامح الظاهر فى قصص الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين؛

١ـآدم عليه الصلاة والسلام؛ قصته تظهر بصورة جلية سعة رحمة الله سبحانه وتعالى وتسامحه عن المخطء، ليكون ذلك منهجا لمن تبع دينه أن يتخلق بهذا الخلق العظيم؛ فإذا كانت السماحة تقضى بعدم العقاب عن الذنب مع القدرة عليه، فإن ذلك يظهر بأكمل صورة فى هذه القصّة؛ حيث أمر الله جل جلاله سيدنا آدم عليه السلام بأمر، لكنّه عصاه فقال سبحانه:**وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلا مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ**.(البقرة:٣٥)،وقال سبحانه:**فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِىَ لَهُمَا مَا وُورِىَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ**.(الأعراف:٢٠)وقال جل جلاله:**فَأَكَلا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى**.(طه:١٢١)وقال سبحانه:**فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ**.(الأعراف:٢٢) إلا

أن الله سبحانه وتعالى القدير على كل شىء لم يعاقب آدم عليه السلام بهذا الذنب وهذه المعصية، وإخراجه من الجنّة ليس عقاب القدير على كل شىء ، لأنه جعل له فى الأرض مستقر ومتاع قال تعالى: **قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِى الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ**.(الأعراف:٢٤)، ومن كرمه سبحانه أن علّم آدم عليه السلام دعاءً ليتوب وتجاب دعوته، فدعا به آدم عليه السلام فتاب الله عليه، يقول جل جلاله: **فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ**.(البقرة:٣٧)وفى هذه الآية الكريمة قراء تين على نحو ما أظهره أهل القراء ات ومنهم ابن خالويه(٥١)، وابن مجاهد(٥٢) فقال: واختلفوا فى قوله **فَتَلَقَّى آدَم مِنْ رَبِّهِ كَلِمَات** قرأ ابن كثير(٥٣) وحده: **فَتَلَقَّى آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٌ**. وقرأ الباقون: **فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ**.(٥٤) ومعنى قراء ة ابن كثير أن الكلمات هى التى جاء ت إلى سيدنا آدم.

وكرم الله سبحانه وتعالى ما بعده كرم فهو لا يتجاوز عن السيئات فحسب بل يبدلها إلى حسنات، قال تعالى: **إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحاً فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً**.(الفرقان: ٧٠) وهذه أعظم صور الرحمة والسماحة.

٢ـ ابنى آدم: وتتجلى السماحة فى تعامل أحدهما مع شقيقه بعد أن قدّم قربانا إلى الله فتقبل منه ولم يتقبل من أخيه، فأراد أخوه أن يقتله وكان مصرّا على ذلك، ومع هذا كله ما كان من أخيه إلى أن امتنع عن ردّ الإساء ة، وقال لأخيه ستحمل بذلك ذنبا عظيما إما ذنب قتلى وإما ستحمل ذنبى إن أنت قتلتنى بغير حق(٥٥)، فلم يرد العين بالعين ولم يدافع عن نفسه مع علمه بأن أخوه حريص على قتله وهذا من أعظم أوجه السماحة، ومن رحمة الله بالمقتول أن بعث الله تعالى غرابا ليرى القاتل كيف يدفن سوء ة أخيه؛ يقول الله تعالى: **وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَىْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَاناً فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ +لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَىَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِى مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِىَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّى أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ +إِنِّى أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِى وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ +فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ +فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَاباً يَبْحَثُ فِى الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِى سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَى أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِىَ سَوْءَةَ أَخِى فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ**.(المائدة:٢٧ـ٣١)

٣ـ إبراهيم عليه الصلاة والسلام: إن سماحة سيدنا إبراهيم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم التسليم صورة من أعظم صور التسامح، وقد أثنى الله سبحانه وتعالى عليه بصفات هى من أعظم صفات

التسامح ، والتى هى من صفاته سبحانه وتعالى فقال: **وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ** (البقرة: ٢٢٥)، وقال ثناء على سيدنا إبراهيم: **إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ**. (التوبة: ١١٤)، **إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً لِلَّهِ حَنِيفاً وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**. (النحل: ١٢٠) فبعد أن آتاه الله النبوة والرشد، دعا قومه وأباه إلى نبذ عبادة الأصنام، وتوحيد الله سبحانه وتعالى، لكنه لم يجد منهم أى رشيد إلا سيدنا لوط، وتوعدوه بالرجم والقتل والإقصاء إن لم يرجع عن قوله، فمكر بأصنامهم فما كان منهم إلا أن أعدوا العدة لحرقه وفى ذلك يقول تعالى: **وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَاماً آلِهَةً إِنِّى أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِى ضَلالٍ مُبِينٍ**. (الأنعام: ٧٤) وقال سبحانه: **إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لا يَسْمَعُ وَلا يُبْصِرُ وَلا يُغْنِى عَنْكَ شَيْئاً**. (مريم: ٤٢) **يَا أَبَتِ إِنِّى أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيّاً +قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِى يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِى مَلِيّاً**. (مريم: ٤٥،٤٦) وقال سبحانه: **وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ+إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِى أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ +قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ +قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِى ضَلالٍ مُبِينٍ +قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ +قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِى فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَى ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ+وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ + فَجَعَلَهُمْ جُذَاذاً إِلَّا كَبِيراً لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ**. (الأنبياء: ٥١-٥٨) **قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ +قُلْنَا يَا نَارُ كُونِى بَرْداً وَسَلاماً عَلَى إِبْرَاهِيمَ +وَأَرَادُوا بِهِ كَيْداً فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ +وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطاً إِلَى الْأَرْضِ الَّتِى بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ**. (الأنبياء: ٦٨-٧١) فبعد أن أقام الحجة على قومه لم يتبعوه، وما كان منهم إلا أن أعدوا له أشد وأبشع أنواع الإيذاء حيث ألقوه فى النار، ومع شهادتهم الحية لحفظ الله له وخروجه من النار سالما، إلا أنهم أخرجوه من ديارهم. وهنا تتجلى سماحة سيدنا إبراهيم عليه وعلى نبينا أتم الصلاة والتسليم حيث قال لأبيه -الذى عاداه كما عاده قومه -: **قَالَ سَلامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّى إِنَّهُ كَانَ بِى حَفِيّاً+وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّى عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّى شَقِيّاً**. (مريم: ٤٨) فأن يسأل الله سبحانه وتعالى غفرانه لأبيه مع أنه كان مع الذين ألقوه فى النار لهو من أعظم صور السماحة على الإطلاق. ولا تنتفى سماحة سيدنا إبراهيم بالآية الآتيه: **وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ**. (التوبة: ١١٤) بل على العكس من ذلك تظهر سماحته أيضا فى صورة أخرى لا مع بشر بل مع ملائكة الله المبعوثين لعذاب الظالمين، يقول الله سبحانه وتعالى: **وَلُوطاً آتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِى كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ**. (الأنبياء: ٧٤) ويقول جل جلاله: **وَلَقَدْ**

جَائَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلاماً قَالَ سَلامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ.(هود: ٧٩)، **فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِى قَوْمِ لُوطٍ + إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ +يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ.**(هود: ٧٤-٧٦) ولا يخفى فعل قوم لوط على أحد، فهذه الملائكة جاء ت منفذة أمر الله سبحانه وتعالى ، لكن سيدنا إبراهيم الخليل كان سمحا بالناس حريصا عليهم لا يفقد الأمل أن يهديهم الله ، فيجادل الملائكة فى تأجيل العذاب أو دفعه ، وهذه من أعظم صور السماحة والرحمة ، فلا غرب أن يتخذ الله جل جلاله سيدنا إبراهيم خليلا. قال جل جلاله: **وَمَنْ أَحْسَنُ دِيناً مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً.**(النساء: ١٢٥)

٤-يوسف عليه الصلاة والسلام:

ففى هذه القصّة تتجلى أرفع صور السماحة والعفو عند المقدرة ؛ فبعد أن أكرم الله سبحانه وتعالى سيدنا يوسف عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام بالرؤية التى قصّها لأبيه، مكر به إخوته، وأرادوا أن يقتلوه، وتوحدت كلمتهم على رميه فى بئر، ثم التقطه سيارة، وعاش بعد ذلك مملوكا، وهذا قد يكون سببا كافيا لمن لا يتحلى بصفات السماحة إن أوتى القوة والقدرة أن يعيد لهم الصاع صاعين ، ويقتص منهم، إلا أن ذلك كله لم يغير فى نفسية سيدنا يوسف عليه الصلاة والسلام بل على العكس من ذلك فبعد أن تولى السلطة وجاء إخوته يسألوه ميرة أحسن إليهم مع إساء تهم له مجددا حيث اتهموه بالسرقة وجاء بأهله جميعا إلى مصر ليكرمهم وحمد الله أن جاء بهم ليتمكن من إكرامهم جميعا، وما كان من إخوته حين رأوا هذه السماحة والكرم إلا أن رجعوا عن خطئهم واستغفروا ربهم، يقول تعالى: **إِذْ قَالَ يُوسُفُ لأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِى سَاجِدِينَ.**(يوسف: ٤)**اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضاً يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْماً صَالِحِينَ +قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِى غَيَابَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ +قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ.**(يوسف: ٩-١١)**فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِى غَيَابَتِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ.**(يوسف: ١٥) **قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ.**(يوسف: ١٧)**وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ.**(يوسف: ٥٨))**وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّى أَنَا أَخُوكَ فَلا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ.**(يوسف: ٦٩)**قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِى نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ**

قَالَ أَنْتُمْ شَرٌّ مَكَاناً وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ.(يوسف:٧٧)**قَالُوا أَإِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ**.(يوسف:٩٠)**قَالَ لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ**.(يوسف:٩٢) **وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلا أَنْ تُفَنِّدُونِ**(يوسف:٩٤)**قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ**.(يوسف:٩٧)**قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**.(يوسف:٩٨)**فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ+وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّداً وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّاً وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ**(يوسف:٩٩، ١٠٠)

٥- محمد صلى الله عليه وسلم :إن حياة النبى صلى الله عليه وسلم لهى جميعها صور منقطعة النظير فى السماحة -وفق ما تظهره السيرة النبوية-، بما لا يمكن لهذا البحث أن يستوفيها، ومن ذلك رحمته وتسامحه مع قومه حين بعث الله له ملك الجبال كى يخسف بهم إن أمره النبى بذلك، إلا أن النبى صلى الله عليه وسلم أبى لهم إلا الخير عسى أن يخرج الله من ذريتهم من يؤمن بالله(٥٦)، والآيات الكريمة التى تظهر التسامح فى دعوة النبى صلى الله عليه وسلم كثيرة منها ما ذكرته عند حديثى عن الكلمات القرآنية التى تدل على التسامح، ومن ذلك أيضا ؛ قوله الله تعالى:**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ**. (الأنبياء:١٠٧)،**لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ**.(التوبة:١٢٨)**فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ**.(آل عمران:١٥٩)،**وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلاماً**.(الفرقان:٦٣)،**وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوّاً مُبِيناً**.(الإسراء:٥٣)،**وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ**.(فصلت:٣٤)،**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**.(الحجرات:١٠)،**وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ**.(النحل:١٢٦)**أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَؤُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ**.(القصص:٥٤)،**أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلاماً**.(الفرقان:٧٥)**ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ**.(النحل **وإظهارا لحرص النبى على هداية الناس جميعا يقول تعالى:أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ**

فَرَآهُ حَسَناً فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِى مَنْ يَشَاءُ فَلا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ.(فاطر:٨)

الفصل الثالث:التسامح أهميته وعواقب تركه

لما خلق الله سبحانه وتعالى البشر أودع فى كل واحد منهم صبغة يميزه بها عن الآخرين، ولهذا اختلفت أفكارهم ومذاهبهم وقدراتهم الفكرية والعقلية، فمنهم العالم ومنهم المبدع ومنهم المفكر ومنهم الرياضى ومنهم العامل، وهذا التنوع كله لتحقيق خلافة الإنسان فى الأرض، قال تعالى:**وَهُوَ الَّذِى جَعَلَكُمْ خَلائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِى مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ**.(الأنعام:١٦٥)**أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً سُخْرِيّاً وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ**.(الزخرف:٣٢) وهذا التنوع فى أنفس البشر إما أن يكون عنصرا فاعلا فى عمارة الكون- فالطبيب فى مجال عمله والصانع فى مجال عمله والأديب فى مجاله والمزارع فى مجاله ، بهم جميعا تتحقق عمارة الإنسان لهذه الأرض-، أو يكون عنصرا هداما لكل ما أنتجته أيدى البشرية، لذلك أنزل الله سبحانه وتعالى الشرائع لتحدد حقوق الفرد وواجباته تجاه ربّه وتجاه الخلق أجمعين:**وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ+إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ**.(هود:١١٨،١١٩)وبيّن الله سبحانه وتعالى للبشر أنهم يرجعون إلى أصل واحد، وتنوعهم يكون لتعارفهم على الخير وتساعدهم فيما بينهم قال تعالى:**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**.(الحجرات:١٣) فالذين لا يحتكمون إلى شريعة سيكون الطبع الغالب على أنفسهم حبّ الذات وبسط النفوذ والسيطرة وتغليب المصالح الشخصية على الآخرين وهذا ما وصفت به الملائكة بنى آدم قال تعالى: **وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّى أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ**. إلا أن الله سبحانه وتعالى لم يترك البشرية لتتصرف على هواها فأرسل رسله مبشرين ومنذرين، ليهذبوا أخلاق البشر، ولم يأمر الرسل أن يبتعدوا عن أشرار الناس بل أمرهم أن يعايشوهم ويضربوا لهم أعلى الدرجات فى السماحة والكرم ليكونوا قدوة للآخرين، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:الْمُؤْمِنُ الَّذِى يُخَالِطُ النَّاسَ وَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ أَعْظَمُ أَجْرًا مِنْ الْمُؤْمِنِ الَّذِى لَا يُخَالِطُ النَّاسَ وَلَا يَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ(٥٧)، فإذا ما ساد خلق

التسامح بين البشر فإن هذا الخلق السامى لا يعرف الأنانية أو إخضاع الغير أو الرغبة الجامحة فى تملك كل شىء أو قهر الغير وبسط النفوذ أو إقصاء المخالف ، بل يدفع صاحبه ليرتقى أعلا مراتب الأخلاق ويتجرد فى كل أحواله من الأنانية البغيضة إلى كرم العطاء والرفق وحسن التعامل الذى يجعله ينظر إلى الآخر نظرة مودة وألفة واحترام وحرص على مصلحته، وهذا ما يحقق السعادة للطرفين، وما أطيب وألذ السعادة التى يحل بنعيمها كلا الطرفين ، وما أبلغ عبارة جيرالد ج.جامبولسكى:"التسامح هو أن ترى نور الله فى كل من حولك مهما يكن سلوكهم معك"(٥٨).فالإنسان السعيد من يعيش فى هذا الحياة ويهو يرقب الله سبحانه وتعالى فى كل سكنة تسكنها نفسه أو حركة تجترحها جوارحه ، فلا يرى إلى كرم الله عليه، ولن يعامل الناس إلا بالمحبة والسماحة والأخلاق التى يحبها الله ويرضاها ، وهذا ما ظهر جليا فى صور السماحة التى ضربتها سابقا، وبلغ منها ما نجده من سماحة هذا الرجل الذى حاول أن يعيد لقومه رشدهم الذى فارقهم، إلا أنهم قتلوه، وبعد أن تغمده الله برحمته تمنى أن يعلم قومه ما حلّ به من كرم الله وجوده بعد موته كى يرجعوا إلى صوابهم قال تعالى:**وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ+اتَّبِعُوا مَنْ لا يَسْأَلُكُمْ أَجْراً وَهُمْ مُهْتَدُونَ.قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ +بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ**.(يس: ٢٠-٢٧) وبهذا تتحقق خلافة الإنسان وعمارته لهذا الكوب بأفضل وأكمل الوجوه.أما إذا ما انتفى هذا الخلق بين الناس سادت بينهم العداوة والبغضاء وتجردوا من كل قيم ومباد‌ء فيأكل القوى منهم الضعيف ولا يسمع لقول ناصح وتسود الفاحشة والظلم، وهذا ما يستدعى عقاب الله واجتثاث هذا الظلم من الأرض على ما ظهر فى القصص السابقة وما هو واضح فى قصة نبى الله لوط عليه الصلاة والسلام؛ قال تعالى:**قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ**.(الشعراء:١٦٧) **فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ**.(النمل: ٥٦)**إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِباً إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ**.(القمر: ٣٤)

الخاتمة

الحمد الله الذى تتم بفضله الصالحات والصلاة والسلام على سيد السادات محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

من أهم النتائج التى توصلت لها فى هذا البحث ما يأتى:

☆ بيّن النبى صلى الله عليه وسلم الذى آتاه الله جل جلاله جوامع الكلم أن أفضل العمل إنما

يتمثل بالسماحة والصبر، وهذا هو أساس الدين الإسلامى الحنيف، وأساس جميع الديانات السماوية.

☆ ظاهر للجميع أن القرآن الكريم لم ترد فيه كلمة السماحة صراحة، حتى على مستوى الجذر، لكن قد اشتمل على العديد من الأخلاق التى تحوى فى طياتها معانى السماحة النظرية، وتطبيقاتها العملية، نحو الصبر، والمغفرة والعفو والصفح وكظم الغيظ .

☆ لم يترك القرآن الكريم بابا من أبواب التسامح العملى إلا فتحه على مصراعيه، وعالج أى أمر قد يؤدى إلى عدم التسامح، بأفضل الوسائل والأساليب

☆ فى قصص الأنبياء الكرام تطبيق عملى للتسامح، إذ حياتهم كلها تجسد هذه المعانى الكريمة

☆ بالتسامح يتعايش الناس وتتحقق خلافتهم فى الأرض، وبعدم التسامح تتحول الحياة إلى جحيم لا تطاق ؛ فتنتهك الحقوق ، وتصادر الحريات ، ويتفشى الفساد والجهل .

وأخيرا أتوجه بالشكر الجزيل لكل من يلتزم بالتطبيق العملى لأخلاق التسامح فى هذا الوقت العصيب الذى بدأ الناس يتجردون فيه من أدب الأخلاق والسماحة فدبَّت الفرقة بين الأفراد والشعوب واستبيحت الحرمات، ونحن أحوج ما يكون لمن يعيد للناس صوابهم، ويأخذ بأيديهم إلى جادة الطريق، وأوصى القائمين على وزارات التربية والتعليم والجامعات قاطبة أن يبذلوا قصارى جهدهم لإدراج موضوعات كرم الأخلاق والسماحة فى المناهج الدراسية خصوصا فى الصفوف الابتدائية، لزرع بذور السماحة والتسامح وفضائل الأخلاق فى الأجيال القادمة، عسى أن يتعايشوا بحال أفضل مما نراه اليوم، فلا نسمع قتلا على الهوية ، أو إقصاء لمذهب معين، أو تجبرا لفكر معين أو انتهاكا لحقوق أى إنسان.

سائلا الله تعالى السداد والتوفيق

الهوامش

(١) الشيبانى .مسند الإمام أحمد بن حنبل حديث رقم:٢٢٧٦٩، ج:٥، ص:٣١٨

(٢) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :ثم السماح رباح والعسر شؤم .ينظر القضاعى .مسند الشهاب حديث رقم:٢٣، ج:١، ص:٤٨، والهمذانى .الفردوس بمأثور الخطاب، حديث رقم٣٥٧١ ج:٢، ص:٣٤٧، والمناوى، فيض القدير ج:٤، ص:١٤٥، العجلونى، كشف الخفاء حديث١٤٨٩ ج:١، ص:٥٥٣.والحديث الذى رواه البخارى فى السماحة أكثر وضوحا، حيث روى بسنده عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رحم الله رجلا سمحا إذا باع وإذا اشترى وإذا اقتضى .صحيح البخارى، باب السهولة والسماحة فى الشراء والبيع حديث رقم:١٩٧٠، ج:٢، ص:٧٣٠

(٣) ابن منظور .لسان العرب ج:٢، ص:٤٨٩، الرازى، مختار الصحاح، ج:١، ص:١٣١، وينظر اليحصبى .مشارق الأنوار ج:٢، ص:٢٢٠، وينظر الجزرى .النهاية فى غريب الأثر ج:٥، ص:٢٩٤

(٤) هذا نص حديث عن النبى صلى الله عليه وسلم؛ عن بن عباس قال :قال رسول الله :ثم اسمح يسمح لك .ينظر ابن حنبل .مسند أحمد، حديث رقم:٢٢٣٣، ج:١، ص:٢٤٨، و مجمع الزوائد ج:١٠، ص:١٩٣، المعجم الأوسط، حديث رقم:٥١١٢، ج:٥، ص:٢١١

(٥) البيت لامرء القيس فَلَمّا تَنازَعنا الحَديثَ وَأَسمَحَت هَصَرتُ بِغُصنٍ ذى شَماريخَ مَيّالِ .الموسوعة الشعرية cd

(٦) الصاحب بن عباد، المحيط فى اللغة ج:١، ص:٢٠٢، ابن منظور .لسان العرب ج:٢، ص:٤٨٩

(٧) الخليل بن أحمد، العين ، ج:٣، ص:١٥٥

(٨) ابن القطاع، كتاب الأفعال، ص:١٥٠

(٩) الأزهرى، تهذيب اللغة، ج:٢، ص:٤٨، القاموس المحيط، ج:١، ص:٢٨٧

(١٠) الزبيدى .تاج العروس ج:١ص:١٦٣٧، الرازى .مختار الصحاح ج:١، ص:١٣١

(١١) ابن حبان، صحيح ابن حبان حديث رقم:٦٤٧٦، ج:١٤، ص:٣٩٣ـ٣٨٥، المقدسى، الأحاديث المختارة ج:١، ص:١٢٣، مسند أحمد حديث:١٥، ج:١، ص:٤

(١٢) ابن منظور، لسان العرب ج:٢ص:٤٨٩، ٤٩٠، الرازى، مختار الصحاح ج:١، ص:١٣١

(١٣) ابن منظور .لسان العرب ج:٢، ص:٤٩٠

(١٤) الموسوعة الحرة رابط الموقع "http ar.wikipedia.org wiki %D8%AA%D8%B3%D8%A7%D9%85%D8%AD"

(١٥) أ.د .حكمت بن بشير ، سماحة الإسلام فى التعامل مع غير المسلمين، ص:١

(١٦) د .حسن سفر، نظرات استشرافية فى فقه العلاقات الإنسانية بين المسلمين وغير المسلمين، ص:٦

(١٧) الجابرى .التسامح فى الإسلام ، ص:١ ،نقلا عن مقالة لمحمد منقذ الهاشمى من موقع http maaber.

(١٨) البخارى.صحيح البخارى، باب رقم:٢٨، قال فيه :باب الدين يسر و ...أحب الدين إلى الله الحنيفية السمحة ج:١، ص:٢٣

(١٩) البخارى.صحيح البخارى، باب الدين يسر حديث رقم:٣٩، ج:١، ص٢٣

(٢٠) البخارى.صحيح البخارى، باب السهولة والسماحة فى الشراء والبيع حديث رقم:١٩٧٠، ج:٢، ص:٧٣٠

(٢١) الرازى .مختار الصحاح ج:١، ص:٣٣

(٢٢) ابن حبان .صحيح ابن حبان ج:٢، ص:٣٧٧

(٢٣) ابن منظور .لسان العرب ج:١، ص:٢٣٣

(٢٤) أبو السعود.إرشاد العقل ج:٨، ص٣١

(٢٥) المناوى .التعاريف ج:١، ص١١٠

(٢٦) القزوينى .سنن ابن ماجه حديث رقم:٤٢٥٠، ج:٢، ص:١٤١٩

(٢٧) النيسابورى.المستدرك على الصحيحين، حديث رقم:٢٦٢٨، ج:٢، ص:١٥٤

(٢٨) القشيرى .صحيح مسلم باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله حديث رقم:٢٧٦٦ ج:٤، ص:٢١١٨

(٢٩) ابن منظور .لسان العرب ج:٥، ص:٢٥، وينظر ابن فارِس .مقاييس اللغة .ج:٤ص:٣١٠، ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم ،ج:٢، ص:٤٢٤

(٣٠) الأزهرى، تهذيب اللغة، ج:٣، ص:٧٣، وينظر الرازى .مختار الصحاح ج:١ص:١٩٩، الجوهرى. الصحاح فى اللغة، ج:٢ص:٢١، الزبيدى .تاج العروس ج:١ص:٣٣٠٤، إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط ج:٢ص:٢٢٣

(٣١) الجرجانى .التعريفات ج:١، ص:٢٨٦

(٣٢) النيسابورى .المستدرك على الصحيحين، حديث رقم١٩٣٨، ج:١ص:٧١١، النسائى .السنن

الكبرى حديث رقم:١٠٧١٧، ج:٦، ص:٢٢٠

(٣٣) ابن منظور .لسان العرب، ج:١٥ص:٧٢، الأزهرى .تهذيب اللغة، ج:١، ص:٣٨٥، الرازى .مختار الصحاح ج:١، ص:١٨٦، الزبيدى .تاج العروس ج:١، ص:٨٥٠٢، المخزومى .تفسير مجاهد ج:١، ص:٢٠١، ج:٥، ص:٢٥٤

(٣٤) الزمخشرى .الكشاف ج:١، ص٤٨٣

(٣٥) الخازن .لباب التأويل فى معانى ج:١، ص:٣١٥

(٣٦) الطبر.جامع البيان ج:٢، ص:٥٤٩، الكلبى .التسهيل لعلوم التنزيل ج:١، ص:٨٦، تفسير النسفى ج:١، ص:١١٦، الألوسى .روح المعانى ج:٢، ص:١٥٤

(٣٧) الصنعانى .تفسير الصنعانى، ج:١، ص:٦٧، الجصاص .أحكام القرآن ج:١، ص:١٨٦، الأزهرى. تهذيب اللغة ج:١، ص:٣٨٧

(٣٨) قطب .فى ظلال القرآن ج:٥، ص:٣١٦٧

(٣٩) الراغب الأصفهانى .مفردات ألفاظ القرآن ج:١، ص:٥٨٣

(٤٠) المناوى .التعاريف، ج:١، ص:٤٥٧

(٤١) الطبر .جامع البيان، ج:١٤، ص:٥١، تفسير النسفى، ج:٢، ص:٢٤٧، الرازى .التفسير الكبير ج:١٩، ص:١٦٣، الزمخشرى .الكشاف ج:٢، ص:٥٤٨، البيضاوى، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ج:٣، ص:٣٨٠

(٤٢) الألوسى .روح المعانى ج:١٤، ص٧٧

(٤٣) الواحدى .الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز ج:١، ص:٥٩٧، السمرقندى .تفسير السمرقندى ج:٢ ص:٢٦١

(٤٤) السيوطى .الدر المنثور ج:٥، ص:٩٤

(٤٥) السعدى .تيسير الكريم الرحمن فى تفسير الكريم ج:١، ص:٤٣٤

(٤٦) البيضاوى .أنوار التنزيل وأسرار التأويل ج:٢، ص:٩٣، النسفى .تفسير النسفى ج:١، ص:١٧٩، الجزرى .النهاية فى غريب الحديث والأثر ج:٤، ص:١٧٨، الرازى .التفسير الكبير ج:٩، ص:٧، تفسير ابن كثير ج:١، ص:٤٠٧

(٤٧) البيهقى .شعب الإيمان حديث رقم:٨٣١٧، ج:٦، ص:٣١٧، السيوطى .الدر المنثور ج:٢، ص:٣١٧، الدمشقى .سلوة الكئيب بوفاة الحبيب ج:٣، ص:٢٢٠

(٤٨) الغزالى.إحياء علوم الدين ج:٢،ص:٢٢٠،النووى .التبيان فى آداب حملة القرآن ج:٢،ص:٦١، القرطبى .الجامع لأحكام القرآن ج:٤،ص:٢٠٧

(٤٩) السيوطى .الدر المنثورج:٢،ص:٣١٧

(٥٠) السيوطى .الدر المنثورج:٢،ص:٣١٧

(٥١) ابن خالويه الحسين بن أحمد بن خالويه أبو عبدالله النحوى اللغوى صاحب المصنفات أصله من همذان ثم دخل بغداد فأدرك بها مشايخ هذا الشأن كابن دريد وابن مجاهد وأبى عمر الزاهد واشتغل على أبى سعيد السيرافى ثم صار إلى حلب فعظمت مكانته عند آل حمدان وكان سيف الدولة يكرمه وهو أحد جلسائه وله مع المتنبى مناظرات وقد سرد له ابن خلكان مصنفات كثيرة منها كتاب ليس فى كلام العرب وكان به داء كانت به وفاته عام٣٧٠هـ .ابن كثير.البداية والنهاية ج:١١، ص:٢٩٧

(٥٢) ابن مجاهد الإمام المقرء المحدث النحوى شيخ المقرئين أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد البغدادى مصنف كتاب السبعة ولد سنة خمس وأربعين ومئتين أخذ الحروف عرضا عن طائفة وانتهى إليه علم هذا الشأن وتصدر مدة وقرأ عليه خلق و كان ابن مجاهد صاحب لطف وظرف يجيد معرفة الموسيقى وكان فى حلقته من الذين يأخذون على الناس أربعة وثمانون مقرئا توفى فى شعبان سنة أربع وعشرين وثلاث مئة الذهبى .سير أعلام النبلاء ج:١٥،ص:٢٧٢،٢٧٣

(٥٣) عبد الله بن كثير بن عمرو بن عبد الله بن زاذان بن فيروزان بن هرمز الإمام العلم مقرء مكة وأحد القراء السبعة أبو معبد الكنانى الدارى المكى مولى عمرو ابن علقمة الكنانى وثقه النسائى وعاش خمسا وسبعين سنة ولد بمكة سنة٤٨و مات سنة عشرين ومائة .ابن خلكان .وفيات الأعيان وأنباء الزمان ج:٢،ص:٤١، و ينظر الذهبى .سير أعلام النبلاء ج:٥، ص:٣١٨،٣١٩

(٥٤) ابن مجاهد .السبعة فى القراء ات ج 1ص 154، وينظر ابن خالويه .الحجة فى القراء ات السبع ج:١،ص:٧٥

(٥٥) الكلبى .التسهيل لعلوم التنزيل ج:١، ص:١٧٤

(٥٦) البخارى.صحيح البخارى حديث رقم:٣٠٥٩،ج:٣،ص:١١٨٠

(٥٧) القزوينى .سنن ابن ماجة حديث رقم:٤٠٣٢،ج:٥،ص:٤٩٩

(٥٨) جيرالد ج.جامبولسكى، التسامح أعظم علاج على الإطلاق، مكتبة مبارك العامة ص:٤

قائمة المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم

٢. ابن خالويه.الحسين بن أحمد أبو عبد الله(٣١٤-٣٧٠هـ)، الحجة فى القراء ات السبع، تحقيق د.عبد العال سالم مكرم دار الشروق بيروت١٤٠١هـ الطبعة الرابعة

٣. ابن خلكان.أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبى بكر(٦٠٨-٦٨١هـ) وفيات الأعيان وأنباء الزمان تحيقيق د.إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٨

٤. ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم ، المكتبة الشاملة

٥. ابن فارِس.أبو الحسين أحمد بن زكَرِيّا، مقاييس اللغة، تحقيق:عبد السَّلام هَارُون، اتحاد الكتاب العرب،١٤٢٣هـ

٦. ابن كثير.إسماعيل بن عمر القرشى (ت٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت

٧. ابن كثير.عماد الدين أبو الفداء إسماعيل (ت٧٧٤هـ)، تفسير القرآن العظيم، أشرف على تصحيحه على شيرى، دار إحياء التراث العربى،١٤١٥هـ/١٩٩٥م

٨. ابن مجاهد .أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس التميمى البغدادى(٢٤٥-٣٢٤هـ)، كتاب السبعة فى القراء ات تحقيق د.شوقى ضيف، دار المعارف، القاهرة،١٤٠٠هـ، الطبعة الثانية

٩. ابن منظور.محمد بن مكرم الأفريقى المصرى(٦٣٠-٧١١هـ) ، لسان العرب ، بيروت ، دار صادر

١٠. أبو السعود.محمد العمادى(ت٩٥١هـ)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، بيروت، دار إحياء التراث العربى

١١. أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيبانى(١٦٤-٢٤١هـ) ، مسند الإمام أحمد بن حنبل ، مصر ، مؤسسة قرطبة

١٢. الأزهرى.أبو منصور محمد بن أحمد ت٣٧٠هـ، تَهذيب اللغة ، تحقيق:الشيخ عبد السلام هارون، الدار المصرية للتأليف والترجمة،١٣٨٤هـ ١٩٦٤م.

١٣. الألوسى.محمود شهاب الدين محمود الآلوسى البغدادى أبو الفضل(١٢٧٠هـ) ، روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى ، بيروت ، دار إحياء التراث العربى

١٤. البُخَارِىّ.محمد بن إسماعيل الجعفى (ت٢٥٦هـ)، صحيح البخارى، تحقيق:د.مصطفى البغا، بيروت، دار ابن كثير واليمامة، (ط٣) ،١٤٠٧هـ

١٥. البيضاوى.عبد الله بن عمر المتوفى سنة٧٩١هـ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، شركة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر،١٣٥٨هـ١٩٣٩م

١٦. البيهقى.أبو بكر أحمد بن الحسين(٣٨٤ـ٤٥٨هـ) ، شعب الإيمان ، تحقيق:محمد السعيد بسيونى زغلول، بيروت، دار الكتب العلمية،١٤١٠هـ

١٧. التميمى.محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم البستى(٣٥٤هـ) , صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ,تحقيق:شعيب الأرنؤوط ,بيروت ,مؤسسة الرسالة,(ط٢)،١٤١٤هـ ١٩٩٣هـ

١٨. الجابرى.نبيل نعمه، التسامح فى الإسلام، مركز الإمام الشيرازى للدراسات والبحوث، ٢٠٠٨م

١٩. الجرجانى.على بن محمد(٧٤٠ـ٨١٦هـ)، التعريفات، تحقيق:إبراهيم الأبيارى،بيروت، دار الكتاب العربى،١٤٠٥هـ

٢٠. الجزرى.أبو السعادات المبارك بن محمد، النهاية فى غريب الحديث والأثر، تحقيق:طاهر أحمد الزاوى ومحمود محمد الطناحى، بيروت، المكتبة العلمية،١٣٩٩هـ ١٩٧٩م

٢١. الجصاص.أحمد بن على الرازى أبو بكر(٣٠٥ـ٣٧٠هـ)، أحكام القرآن ، تحقيق:محمد الصادق قمحاوى ، بيروت ، دار إحياء التراث العربى ،١٤٠٥هـ

٢٢. الجوهرى.إسماعيل بن حمَّاد ، الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)،تحقيق:أحمد عبد الغفور عطار، بيروت، دار العلم للملايين، (ط٢)١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.

٢٣. جيرالد. ج.جامبولسكى، التسامح أعظم علاج على الإطلاق، مكتبة مبارك العامة

٢٤. الدمشقى.ابن ناصر الدين، سلوة الكئيب بوفاة الحبيب صلى الله عليه وسلم، تحقيق:صالح يوسف معتوق وهاشم صالح مناع، دار البحوث للدراسات الإسلامية، الإمارات

٢٥. الذهبى.محمد بن أحمد بن عثمان أبو عبد الله(٦٧٣ـ٧٤٨هـ ,(سير أعلام النبلاء ,تحقيق:

شعيب الأرناؤوط ,محمد نعيم العرقسوسى ,بيروت ,مؤسسة الرسالة، الطبعة التاسعة١٤١٣هـ

٢٦. الرازى.محمد بن أبى بكر بن عبدالقادر(٧٢١هـ)، مختار الصحاح، تحقيق:محمود خاطر، بيروت، مكتبة لبنان ناشرون ، ١٤١٥هـ ١٩٩٥م

٢٧. الرازى.محمد بن عمر(٦٠٦هـ)،التفسير الكبير المسمى مفاتيح الغيب، بيروت ، دار الكتب العلمية،(ط١)١٤٢١هـ

٢٨. الراغب الأصفهانى.أبو القاسم الحسين بن محمد ٥٠٢هـ، المفردات فى غريب القرآن ، دار القلم، دمشق

٢٩. الزُّبَيْدِىّ.محمد مرتضى (ت١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، طبعة الكويت

٣٠. الزمخشرى، جار الله محمود بن عمر (٤٦٧-٥٣٨هـ)، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل، تحقيق عبد الرزاق المهدى، بيروت، دار إحياء التراث

٣١. السعدى.أبو القاسم على بن جعفر، كتاب الأفعال، بيروت، عالم الكتب ، ط:١ ،١٩٨٣

٣٢. السعدى.عبد الرحمن، تيسير الكريم الرحمن فى تفسير الكريم، تحقيق:ابن عثيمين، مؤسسة الرسالة، بيروت،٢٠٠١م

٣٣. سفر.د.حسن بن محمد ، نظرات استشرافية فى فقه العلاقات الإنسانية بين المسلمين وغير المسلمين، جامعة الملك عبد العزيز بجدة ، المكتبة الشاملة

٣٤. السمرقندى.نصر بن أحمد بن محمد أبو الليث ، تفسير السمرقندى ، تحقيق:د.محمود مطرجى ، دار الفكر بيروت

٣٥. السيوطى.عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين (٩١١هـ) الدر المنثور ، بيروت ، دار الفكر ،١٩٩٣م

٣٦. الشيبانى.أحمد بن حنبل أبو عبدالله(١٦٤-٢٤١هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل ، مصر ، مؤسسة قرطبة

٣٧. الصاحب بن عباد، المحيط فى اللغة ، المكتبة الشاملة

٣٨. الصنعانى.عبد الرزاق بن همام(١٢٦-٢١١هـ)، تفسير الصنعانى، تحقيق :د.مصطفى مسلم

محمد ، مكتبة الرشد ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤١٠هـ

٣٩. الضياء المقدسى.محمد بن عبد الواحد (ت٦٤٣هـ)، الأحاديث المختارة مما ليس فى الصحيحن أو أحدهما ، تحقيق:عبد الملك عبد الله، مكة المكرمة، مكتبة النهضة الحديثة، ١٤١٠هـ،ط:١

٤٠. الطبرانى.سليمان بن أحمد(ت٣٦٠هـ)، المعجم الأوسط، تحقيق طارق بن عوض الله، دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥هـ.

٤١. العجلونى.إسماعيل بن محمد الجراحى(١١٦٢هـ)،كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، بيروت، دار الكتب العلمية

٤٢. علاء الدين على بن محمد بن إبراهيم البغدادى الشهير بالخازن تفسير الخازن المسمى لباب التأويل فى معانى التنزيل دار الفكر بيروت، لبنان ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م

٤٣. الغزالى.محمد بن محمد (ت٥٠٥هـ)، إحياء علوم الدين، بذيله كتاب المغنى لزين الدين أبى الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقى، بيروت ، دار المعرفة

٤٤. الفراهيدى.الخليل بن أحمد، العين، تحقيق:د.مهدى المخمومى ود.إبراهيم السامرائى، بغداد، دار الرشيد، ١٩٨١م.

٤٥. الفيروز أبادى.مجد الدين محمد(ت٨١٧هـ)، القاموس المحيط، بيروت، مؤسسة الرسالة (ط٢)، ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م

٤٦. القرطبى.محمد بن أحمد بن أبى بكر بن فرح أبو عبد الله(٦٧١هـ) ، الجامع لأحكام القرآن ، دار احياء التراث العربى بيروت -لبنان ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م

٤٧. القزوينى.أبو عبد الله محمد بن يزيد، سنن ابن ماجة، تحقيق:بشار عواد معروف، دار الجيل، ١٤١٨هـ ، ١٩٩٨م

٤٨. القزوينى.محمد بن يزيد بن ماجه (ت٢٧٣هـ)، السنن، تحقيق:محمد فؤاد عبد الباقى، بيروت، دار الفكر.

٤٩. القشيرى.مسلم بن الحجاج أبو الحسين النيسابورى(٢٠٦-٢٦١هـ) ، صحيح مسلم ، تحقيق:محمد فؤاد عبد الباقى، بيروت ، دار إحياء التراث العربى

٥٠. القضاعى.محمد بن سلامة بن جعفر أبو عبد الله (ت٤٥٤هـ)، مسند الشهاب، تحقيق: حمدى السلفى، بيروت، مؤسسة الرسالة،١٤٠٧هـ ١٩٨٦م، الطبعة الثانية

٥١. قطب.سيد إبراهيم، فى ظلال القرآن ، دار الشروق ، القاهرة

٥٢. الكلبى.محمد بن أحمد بن جزى(٧٤١هـ)، التسهيل لعلوم التنزيل، لبنان، دار الكتاب العربى(ط٤)،١٩٨٣م

٥٣. الطبرى.محمد بن جرير أبو جعفر(٢٢٤-٣١٠هـ)، جامع البيان عن تأويل آى القرآن، دار الفكر، بيروت،١٤٠٥هـ

٥٤. المخزومى.أبوالحجاج مجاهد بن جبر(١٠٤هـ)، تفسير مجاهد، تحقيق الطاهر والسورتى، بيروت، المنشورات العلمية

٥٥. مصطفى.إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط ، مطبعة مصر، ١٣٨١هـ ١٩٦١م.

٥٦. المناوى.عبد الرؤوف، فيض القدير، مصر، المكتبة التجارية الكبرى،١٣٥٦هـ

٥٧. المناوى.محمد عبد الرؤوف(٩٥٢-١٠٣١هـ)،التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق: د.محمد رضوان، بيروت ,دمشق ، دار الفكر المعاصر ,دار الفكر ،١٤٠١هـ

٥٨. الموسوعة الحرة رابط الموقع

:"http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AA%D8%B3%D8%A7%D9%85%D8%AD"

٥٩. النسائى.أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن(٢١٥-٣٠٣هـ) ، السنن الكبرى ، تحقيق:د.عبد الغفار سليمان البندارى وسيد كسروى حسن ، بيروت ، دار الكتب العلمية ،١٤١١هـ ١٩٩١م

٦٠. النسفى.أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود، تفسير النسفى، دار إحياء الكتب العربية

٦١. النووى.أبو زكريا يحيى بن شرف الدين(٦٣١-٦٧٦هـ) ، التبيان فى آداب حملة القرآن ، دمشق ، الوكالة العامة للتوزيع ،١٤٠٣هـ ١٩٨٣م ، الطبعة الأولى

٦٢. النيسابورى.محمد بن عبد الله الحاكم(٣٢١-٤٠٥)هـ)، المستدرك على الصحيحين، تحقيق:مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية،١٤١١هـ ١٩٩٠م

٦٣. الهمذانى.شيرويه بن شهردار بن شيرويه الديلمى٤٤٥-٥٠٩هـ، الفردوس بمأثور الخطاب ، تحقيق:السعيد بن بسيونى زغلول، بيروت، دار الكتب العلمية،١٩٨٦م

٦٤. الهيثمى، على بن أبى بكر(٨٠٧هـ) ,مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ,القاهرة ,بيروت,دار الريان للتراث ,دار الكتاب العربى١٤٠٧هـ

٦٥. الواحدى.أبو الحسن على بن أحمد (ت٤٦٨هـ) ، الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز ، تحقيق:صفوان عدنان داوودى ، دمشق -بيروت ، دار القلم الدار الشامية ،١٤١٥هـ

٦٦. ياسين.أ.د.حكمت بن بشير، سماحة الإسلام فى التعامل مع غير المسلمين، كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة

٦٧. اليحصبى.القاضى عياض بن موسى ت٥٤٤هـ ، مشارق الأنوار ، المكتبة العقيقة

☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆